

التلوث الاجتماعي

د. أسامة حامد محمد*

الخلاصة

يسعى هذا البحث إلى إيجاد حدود واضحة لمفهوم لم تألفه أدبيات البحث الاجتماعي. - بحسب علم الباحث -، بالرغم من خطورة مضمونه على البنى الاجتماعية بكل معطياتها.

ففي الوقت الذي يهتم فيه العالم المعاصر بنوع التلوث البيئي (E. P.)، فإنه يشهد تنامياً وبخطاً متسارعة لنوع اخطر متجسد بنوع التلوث الاجتماعي (S. P.)، حينما يعبر عن حالة نموذجية للتوحش العالمي المعاصر، فهو نوع التلوث الذي يزحف ببطء ليصير واقعاً متركماً يُعجز المجتمعات المصابة به حينما يهددها في صميم هويتها الحضارية وإبدالها بالهوية (الزائفة، الفاسدة، الشاذة، العاجزة...) التي يروجها المفسدون والشواذ وأدعياء التخنث العالمي وأصحاب العصرية الفارغة..

ويبدو أن للتلوث الاجتماعي مصادر خارجية لها العديد من المقاصد التي تتوخاها ومن بينها الأتي:-

- الدعوة إلى اختصار النماذج الحضارية المتنوعة إلى أنموذج أوجد يمثل مصدر التشريع الأخلاقي والثقافي.. الأنسب للمجتمعات.
- إشاعة الإباحة الجنسية الشاذة بكل أنواعها وترسيم نوع الزواج المثلي بحجة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الشخصية.
- إضعاف روح الجماعة وتشجيع الذاتية الفردية.
- السعي إلى إلغاء التأريخ وحسرة الحاضر وغموض المستقبل.
- تشجيع الاستهلاك غير المسوغ.

* أستاذ مساعد- قسم العلوم التربوية والنفسية- كلية التربية / جامعة الموصل.

- تشجيع النظرة المادية حتى وإن كانت على حساب الكرامة الإنسانية.
- ترويج نوع التجارة الشاذة والأخلاقية: (كتجارة الأعضاء البشرية وتوابعها وتجارة السلاح والمخدرات والبيعاء والأدوية والأغذية الفاسدة والسلع المغشوشة).

- تشويه الخلط في الأدوار الاجتماعية والمفاهيم.
- إشاعة التبلد الحسي نتيجة تشجيع قيم التجنب خوفاً وقلقاً من التعرض للمشاكل.

- إرهاب المجتمعات والشعوب عموماً بالإرهاب وعده مسوغاً للتدخل المباشر في مصيرها ومستقبلها. في البحث الحالي تحليل في أسباب وعوامل وخصائص ونماذج ومفهوم التلوث الاجتماعي فضلاً عن مقارنة للأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة.

أهمية البحث والحاجة إليه:

يهتم العالم المعاصر بالتلوث البيئي (E. P) خوفاً على الطبيعة بعدما كان يخافها في الوقت الذي يلفه نوع آخر من التلوث يعد الأخطر والاعصف والمتمثل بالتلوث الاجتماعي (S. P) هذا النوع من التلوث الذي يزحف ببطء ليصير واقعاً متراكماً تعجز المجتمعات المصابة به حينما يوصلها إلى مرحلة تمزيق هويتها الحضارية.

فالمجتمع حينما يتلوث يكون مستعداً للتجرد من ثوابته وأصوله وإبدالها بتلك الدخيلة: (الزائفة، الفاسدة، الشاذة.. .) التي يروجها المفسدون والدخلاء والشواذ وأدعياء التخنث والعصرنة الفارغة، فينتهي بها إلى ثقافة اللامعنى فيسود في أثرها الفوضى وتقلب فيها الموازين وتتشوه عندها الرؤية سواء بين (الحلال والحرام، الهدية والرشوة، الجميل والقبيح، الخير والشر، الكبير والصغير، المتعلم والجاهل.. .).

لذلك فإن تدنيس النفوس يكون أسوأ من قتلها لان القتل يكون آنيا ذو نهاية في حين أن التلوث يكون (كالوباء المعدي) تورثها الأجيال. في هذا السياق، في الوقت الذي تسعى فيه مصادر التلوث العالمي إلى استعراض سلوكيات وترويج أفكار مسمومة مأطرة بالتكنولوجيا لإثارة إعجاب المتعجلين والفارغين والمعرضين والمنافقين لتبدو لهم مدخلاً للحدثاة أو المعاصرة أو التقدم، فإنها تتوخى إزائها العديد من الأهداف ومنها:-
الدعوة إلى اختصار النماذج الحضارية المتنوعة إلى أنموذج عالمي يمثل المصدر الأوحده -- للتشريع الأخلاقي وأسلوب التعامل الإنساني والاجتماعي الأنسب.

- إشاعة الإباحية الجنسية الشاذة بكل أنواعها وترسيم نوع الزواج المثلي.
- بخس أسعار وسائل الاتصال المرئي، لضمان امتلاكها لأكثر عدد من الناس عبر العالم وعد تلك الوسائل (أكسير الحياة الملوثة) حينما تستغل بشكل سيء.

- السعي إلى إلغاء التاريخ وحسرة الحاضر وتمويه المستقبل.
- المغالاة في حرية المرأة باتجاه تزايد سيطرتها على الرجل.
- إضعاف روح الجماعة وتشجيع الذاتية.
- تشجيع الاستهلاك غير المسوغ.
- تشجيع الروح المادية بإقصائها حتى وان كانت على حساب القيم الإنسانية، الأمر الذي زاد من تنامي أنواع التجارة العالمية الشاذة: (كتجارة الأعضاء البشرية والسلاح والمخدرات والأدوية الفاسدة والأغذية المغشوشة والسلع التجارية (غير المتينة) ...).
- تشويه الخلط في الأدوار الاجتماعية والمفاهيم.
- إشاعة التبلد الحسي نتيجة تشجيع قيم التجنب والتحاشي خوفاً من التعرض للمشاكل، فمثلا تشير العديد من الدراسات ومنها دراسة (ماوردون

(M. Doon , 2002 , PP: 7-11) " في البرازيل ، إلى تزايد نوع التبلد الحسي Obtuseness ، وان الأمر لم يقتصر على ضعف روح المسؤولية الاجتماعية في الأخبار عن الجرائم أو إسعاف المصابين أو الإبلاغ عن الموتى الذين يفترشون قارعة الطريق فحسب بل زاد الأمر سوءاً حينما يسرقون حاجيات أولئك المنكوبين ، و السرقة تطال حتى الملابس والأحذية ويتركونهم عراة ... لقد حولّ التبلد الحسي أولئك إلى أشباه بشر أو أجساد بلا أرواح " . بهذا المعنى نستعين بوصف (الإبراهيمي ، ١٩٧٧ ، ص: ٦-٧) بأنها (حرب ابادة للأرواح) ، وكذلك رأي (الأففي ، ١٩٩٩ ، ص: ٢٩) "بأنها عيون شاخصة مسلوبة الوعي وحاجاتهم النفسية لم تتعد مستوى الحاجات الفلسجية - بحسب تصنيف ماسلو -".

- ومن أبتع أهداف تلك المصادر أيضاً هو تميمتها - سواء عن قصد أم عن غير قصد - روح الإرهاب العالمي .

ومن الأسباب المحلية التي تسهم في التلوث الاجتماعي ما يأتي:-

١ . القيادات السياسية غير الديمقراطية:

تلعب القيادة السياسية في الدول غير الديمقراطية دوراً حاسماً في توجيه شعوبها بحسب ما تشتهيهِ مصالحها الذاتية المريضة ، وقد وصفها (فروم Fromm): " بأنها لا تستطيع أن تستحوذ على الجماهير وتحركهم بناءً على العقل وإنما تهتم ب (إطلاق وتحريك القوى الشيطانية في الإنسان) (فروم ، ١٩٧٢ ، ص: ١٤) .

٢ . وسائل الإعلام المرئية الملوثة:

لم يشهد تاريخ العالم كمثل هذا النشاط الإعلامي المرئي المعاصر بكل أنواعه ، والى الحد الذي حول العالم إلى كرة زجاجية شفافة لا تخفى

فيها خافية، وبالقدر الذي خدمته تلك الوسائل، إلا أنها أستغلت من قبل المفسدين، فمثلاً يذكر (لطي، ٢٠٠١، ص: ٣٦) " أنها استطاعت اختراق الحياة الإنسانية من دبرها"، ويذكر (عويد، ٢٠٠٢، ص: ٧٠) " إن أطفال اليوم يشاهدون على الشاشة التلفازية مشاهد الجنس والمجازر الحربية وحالات الاحتضار في المشافي والفضائح الأخلاقية"، كما يرى (عويدات، ١٩٩٦، ص: ٣٨٠) " إن التلفاز أصبح واسطة التنشئة الاجتماعية والثقافية المنافسة للعائلة والمدرسة، فظهر نوع من الثقافة يسميها البعض (بالثقافة التلفازية أو المرئية) التي تثير الجذب والاهتمام والى الحد الذي لا تترك لمشاهديها فرصة كافية للتأمل والتفكير".

ويكمن خطر هذه الوسائل من خلال دراسة (Hawkins , 1987 , P: 573) " في أن المشاهدين الدائمين للتلفاز أكثر قابلية لتصور الواقع على انه اقرب إلى الواقع التلفازي". ويصف (Lawery , 1988 , P:353) " هذه الحالة بـ (التحذير بالتلفاز Television Intoxication).

وبذات الاتجاه فأن (الشاب) حينما يشاهد من خلال التلفاز العديد من فرسان عصره (من مطربين وممثلين ورياضيين) الذين اختصروا طريق المجد وحققوا الجاذبية الاجتماعية والثراء المالي دون حاجة اغلبهم إلى الشهادة قد أضعفت دافعيتهم للدراسة والاهتمام بالمعرفة العلمية في مقابل تزايد ميلهم لنوع الثقافة التي يستعرضها أولئك الفرسان !

وفي دراسة (عوض، ١٩٩٧، ص: ٣٢٦-٣٢٨) " عرض نوعين من المسلسلات إحداها (غربي) والآخر (ياباني) خلال قنوات التلفاز المصرية، وكان عنوان المسلسل الغربي هو (الجريء والجميلات) والياباني هو (أوشين) والمسلسلان يعرضان قيماً متناقضة إلى حد كبير، ففي الأول تجد الفردية المنطرفة والنجاح على حساب الآخرين والعلاقات غير الشرعية والاستهلاك المظهري، أما الثاني فيظهر العمل الشاق لأجل النجاح

والاعتماد على النفس والتضحية في سبيل الأسرة والجماعة والولاء لقيم المجتمع والشعور بالانتماء، وقد كانت النتيجة: إن الميل العام للمشاهدين الشباب كان نحو المسلسل الغربي والى حد التعبير: (يعيش الأنموذج الغربي ويسقط الأنموذج الياباني)، هذا الأمر دفعنا إلى القول بأن الانفتاح على الآخرين هو ليس انفتاحاً سوى على النمط الغربي وفي حدود هذا النوع من الثقافة".

٣. التنشئة الأسرية المضطربة:

أكد (Frick , 1991, P: 114) " إن الأسر المفككة تولد سلوكاً لا اجتماعياً لدى أبنائها وتشجع فيهم - بشكل مباشر أو غير مباشر - نمط السلوك السلبي بشكل اكبر وأسرع". وتؤكد دراسة (والي، ١٩٩٠، ص: ٣١-٣٢) " إن الأبناء الذين يتعرضون لسخط وشراسة آبائهم، فأنهم يتعلقون بأصدقاء السوء الذين يوفرون لهم سبل التنفيس السريع للمشاعر السلبية التي يحملها أولئك الأبناء لآبائهم ومجتمعهم".

٤. الحروب:

عموماً، تهدد (الحروب بكل أنواعها) المعاني الإنسانية، وتسهم في تلوين النفوس، فقد أشار (حميدي، ١٩٩٨، ص: ٧٧) إلى " إن الحرب العالمية الثانية أظهرت نتائج خطيرة على المجتمع العراقي، كادت أن تؤدي إلى تلاشي الإيمان بالمثل العليا والفضيلة والصدق والإخلاص، حينما برزت جملة من الظواهر السلوكية السلبية كالرشوة والاختلاس والغش والاحتيال وزيادة عدد المتسولين والمشردين والسرقا والاعتصاب والقتل والبغاء والمقامرة، بحيث سادت الفوضى المجتمع، وعلى حد قول احد النواب: أصبح القوي يأكل الضعيف بالرغم من وجود القانون، لكون الحكومة قد اقتصر دورها على دور المتفرج لا تدري ماذا تفعل، وأصبحت القيم الإنسانية النبيلة في وضع لا تحسد عليه، كما أصبحت النزاهة والعفة

والإخلاص موضع ازدراء وسخرية وأصبح الموظف الذي لا يرتشي لا يوصف إلا بالأهوج أو الأبله ."

تنوع الإصابة بالتلوث الاجتماعي:

بالرغم من احتمالات العفوية التي في بالنا، إلا انه يبدو أن مصادر التلوث الاجتماعي العالمي له مقاصد متمثلة بخطة عمل مبرمجة وفلسفة تضمن نجاحها. وهي لا تكل ولا تتعب في وضع كل الاحتمالات والتجارب، مع رصد كل الإمكانيات المتاحة، وهي تعد بمثابة (رسالة) تسلم لأجيالها لتوحي أهدافها في " استعمار شخصية الآخر ."

في هذا السياق يمكننا تحديد نوعين أساسيين من الإصابة بالتلوث الاجتماعي، هما:

النوع الأول: وتكون الإصابة (بالإكراه) نتيجة تأثير ضغوط خارجية، كما في حالة التعرض لعملية غسيل الدماغ Brian Washing التي تعتمد على (نقطة الانهيار)، فتؤدي بصاحبها إلى الاستسلام وتغيير كل أنواع اتجاهاته وأحلامه ورغباته ...

وحيثما يجد المفسدون عدم جدوى أساليبهم الإعلامية وغزوهم الثقافي أو إنهم يتعجلون تفعيل التلوث، فإنهم ينتقلون إلى مرحلة ما قبل التدخل المباشر والمدعم بكل أساليب الحرب النفسية، وعلى وفق النتائج (المفترض) الآتي:

١. مرحلة خميرة الأزمة النفسية:

فالأحداث المساوية تسبب تخمراً نفسياً سلبياً نتيجة إدخال المجتمعات المقصودة في دوامة صراع داخلي أو خارجي أو كليهما، سواء على الصعيد الاقتصادي أم السياسي أم العسكري...

٢. مرحلة استنزاف الطاقة النفسية والروحية:

وهي المرحلة المرهونة باستعار الصراع الذي لا ينتهي حتى تستنزف أكبر طاقة معنوية من ارتباط الإنسان بذاته ومجتمعه وأرضه وجذوره.. التي ستقلب إلى هم يتقل كاهله نتيجة إشباعه بمشاعر الأزمة والقلق الذي سببته خفيات ذلك الصراع، وحينذاك سيكون في حل من كل الالتزامات والضوابط التي تربطه بواقعه لسعيه في التحرر من مشاعر تلك الأزمة وكل ما يذكره بها.

٣. مرحلة الحاجات المزيفة:

فحينما تستنزف تلك الطاقة، فأنت ذلك يستدعي وجود حاجات بديلة لملء الفراغ النفسي لصاحبها، لأنه لا يعود يكثرث لنوعها أو مصدرها بقدر ما تكون متناقضة تماماً مع سابقتها.

وإزاء تلك الحالة فإن الفرد على استعداد تام لتقبل أية حاجة يظن بأنه كان محروماً منها، وفي الوقت نفسه تكون مصادر التلوث النفسي على أهبة الاستعداد بمداه بخزين لا ينضب وبشكل عاجل (لا يدع مجالاً للتفكير) بمختلف الحاجات المزيفة سواء أكانت (محرمة، ممنوعة، مكرهة، غريبة، معيبة، طوباوية...)

٤. مرحلة الإدراك المعوج:

إن توفير الحاجات المزيفة (بهذا الشكل والمضمون) ستسبب صدمة لصاحبها فتفقده توازنه وحينذاك سيتم إعداده تماماً للتلويث الاجتماعي... ومن بين أبرز نماذج الإدراك المعوج ما يأتي:-

- يفهم المواطنة: على أنها تنفيذ للواجبات من دون حقوق ودفع للضرائب المجوفة، وإن خدمة العلم والوطن ما هو إلا خدمة للسلطة الحاكمة.

- كما يفهم الحرية على إنها تسبب وإن التمرد: ديمقراطية وإن الدفاع عن النفس: إرهاب وإن الاستسلام: سلام وإن الحب: جنس وإن الاستهلاك: كرم

وان الطمع: طموح وان الغاية: تسوغ الوسيلة وان الدعارة: معاصرة وان
الطاعة: عبودية وان المحافظة على أعراض النساء: قمع لحرية المرأة وان
الدفاع عن المثل والقيم: فلسفة فارغة وان الكذب: سياسة وان النفاق: مجاملة
... ويلاحظ عليهم دائماً ترديد عبارات مثل:

(خليك جنتلمان، خلي روحك رياضية، لا تكن معقداً، Take it easy،
لا تتفلسف، خلي أخلاقك سياحية، أو أهووووووو.....).

نماذج من واقع التلوث الاجتماعي:

لقد تفاقمت النماذج والى الحد الذي لو تأملنا مجال واقعنا لوجدناها تحاصرنا
من كل جانب بجدار سميك يزداد ارتفاعاً وصلابة في كل لحظة، ويأخذ
بالتنوع في الشكل والمضمون ... ومن بين ابرز هذه النماذج ما يأتي:

أ- التلوث الاجتماعي وانعكاسه على المدينة:

يفترض علماء الاجتماع الحضري، إن المدينة بعماراتها تعد أفضل
مترجم لواقع ساكنيها وتطلعاتهم المستقبلية وهذا ما عبر عنه الفيلسوف
المعماري (أليل سارنين) بإيجاز القول: " أرني مدينتك أنبؤك عن أهداف
قاطنيها " (سارنين، ١٩٨٦، ص: ١٠) وذلك لان العمارة لم تكن نتاج
تراكم حجارة فحسب بل نتاج تراكم نفسي محتوم بمقومات بيئية وإرث
حضاري يوطرها. والى الحد الذي توجب عليها إيجاد هوية متميزة لتدل
عليها ولتمنحها فرصة الخلود في ضمائر أجيالها (محمد، ٢٠٠٢، ص:
٢٠).

وعلى النقيض من هذه المعاني يورد (الخياط، ١٩٩٨، ص: ٤٨)
إن المدينة الخليجية - مثلاً - قد اتجهت في عمرانها اتجاها لا عربياً أو
إسلامياً أو خليجياً، فقد فقدت هويتها ... فأصبحت لا تلبى أحاسيس
ساكنيها مما تسبب في فقدانهم لمشاعر الارتباط والانتماء وكذلك مشاعر
الألفة وشجعوا الفردية والروح الأثانية ... والسبب في ذلك ان المعماريين

اعتنوا بالمظهر وأهملوا الجوهر وتناسوا إنهم يبنون لإنسان خليجي عربي مسلم، ويعتقد (الخياط) إن سبب هذا الوضع هو الغزو الثقافي الغربي في التخطيط العمراني من خلال إسهام خبراء أجانب أو بعض المحليين الذين درسوا في الغرب وتأثروا بحضارته.

ومن الدراسات العربية التي تناولت ذلك التأثير، دراسة (فايد، ١٩٨٩، ص: ٣٣٥ - ٣٧٣) إذ عبرت الباحثة عن كون الدراسة تتناول ظاهرة تمسخ وجه الشارع المصري وتضي عليه مسحة أجنبية تسيء إلى معالمه الأساسية وتشوه لغتنا الأم مما يسيء بالتالي إلى الشخصية المصرية الأصيلة.

لقد رأت الدراسة أن أسماء التغريب لم تمتد إلى أسماء المحال أو البضائع فحسب بل إلى أسماء المناطق في المدينة مثل: جاردن سيتي وهيلو بولس... ويبدو أن ظاهرة التغريب قد أصبحت مسيطرة على عقول البعض ومنهم أصحاب المتاجر، فمثلا هناك صاحب محال يدعى (العجاتي) - طور اسمه على اللافتة الخاصة بمحله باسم (بوتيك جاتي)، وآخر اسمه (فاروق) ويعمل مصوراً فأطلق على محله (أستوديو فارو).

كما بينت الدراسة أن اغلب الأسماء المغرّبة مشتقة من اللغة الإنكليزية في الدرجة الأولى ثم تليها الفرنسية بالدرجة الثانية.

وقد شخصت الباحثة العديد من العوامل التي ساعدت وتساعد على انتشار ظاهرة التغريب في الشارع المصري، ومن أبرزها الأتي:

- قصور الوعي اللغوي لدى غالبية أفراد الشعب وعدم حرصهم على التمسك بلغتهم القومية.

- شيوع ظاهرة التخاطب باللغات الأجنبية في اغلب ميادين الحياة ومنها داخل المدارس.

- الانبهار بالغريب وبكل ما هو مستورد والنظر إليه نظرة إعجاب والإحساس بتفردته وعلوه على نظيره الوطني، وقد يكون راجعاً إلى رواسب قديمة تعود جذورها إلى أيام الاحتلال الأجنبي لمصر وشيوع ظاهرة (الخواجة) بمميزاته المتفوقة حينذاك.

- بسبب تأثير حركة السياحة وتوسيع الاستثمار الأجنبي وبتشجيع الحكومة المصرية للجذب الأجنبي.

- قصور وسائل الإعلام المصري وصمتها عن نقد ظاهرة التكريب، الأمر الذي ساعد على استفحالها، بل تجاوز الأمر إلى المشاركة الفاعلة في ترويجها وبأفضل صورها.

ب- التلوث في الفكر الأدبي:

لقد أصبحت رياح التلوث سالكة عبر أعمدة الأدب العربي إلى الناس البسطاء ومحدودي التفكير والتحليل والإدراك، فمثلاً يذكر (الثلث)، ١٩٨٨، ص: ٢٧٨-٢٩١). أن أفكار الغرب قد تغلغت في وعي وفكر (طه حسين) حتى أصبح لا يفكر في أوضاع بلاده إلا من خلالهم.. إذ يؤكد (طه حسين) مثلاً: " إن الحكومات الإسلامية سيقضي قريباً أم بعيداً بأن تذهب طوعاً أو كرهاً مذهب الأوربيين "

كما أشار (سويدان، ١٩٩٧، ص: ٢٤) إن الأديب العربي (سلامة موسى) كتب مرة: " كلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها.. فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب، عاملاً سراً وجهراً على توجيه المصريين نحو الغرب وفصلهم عن الشرق.. وأحث المصريين على ارتداء القبعة (الغربية) لا لأنها تقينا من الشمس والمطر بل لأنها تبعث فينا العقلية الأوربية، فالقبعة هي رمز الحضارة وستبقى كذلك في نظرنا حتى يتخذها رجالنا ونساؤنا ونعلن انسلاخنا من الشرق "

ث- تلويث اللغة:

يرى الباحث (نعمان، ١٩٧٩، ص:٥٩) " إن المحافظة على اللغة تعد أساس المحافظة على الهوية"، وبالقدر الذي اعتبرت فيه (اللغة العربية) لغة (القرآن الكريم)، وعدها (جوزيف بروس تيتو) بأنها لغة المستقبل (عمرى، ١٩٩٨، ص: ١٤٢) وهناك الملايين الذين يتحدثون بها أو يريدونها ... إلا أنها لم تتل ذلك الحظ والمرتبة الرفيعة بين (بعض) متقفيها ومفكرينا المعاصرين، فقد اعتادوا على استخدام الكلمات والتعابير الأجنبية ويفضلونها على لغتهم الأم وحتى أنهم لم يتكفلوا بترجمة معانيها كي يفهمها عموم القراء، فمثلاً، كتب احدهم بحثاً موسعاً حول حقوق الإنسان، جاء فيه: " أن الديالكتيكية الليبرالية، إنما هي هرطقة وأنموذج للباراستورالية.. .. كما إنها تشجع البراجماتية.. "

وحتى أنهم حينما يتحدثون فيغلب استعمالهم للعديد من العبارات والألفاظ الأجنبية، وباتوا يتفاخرون بها، وعلى ما يبدو أن السبب في ذلك هو: " أما أنهم لا يعرفون معانيها أصلاً ولكنهم اعتادوا عليها كي يخادعوا الآخرين كونهم متقفين ثقافة عالية، أو لأنهم يظنون أن ثقافة اليوم باتت مرهونة باستعمال الألفاظ والكلمات الأجنبية ".

ث- تلويث قيمة الرابطة الزوجية:

معلوم أن الزواج بأصوله التقليدية يعد من أسمى العلاقات الاجتماعية والأخلاقية، فهي رابطة اجتماعية يترتب عليها الحقوق وأصول النسب، وقد تعددت صور عقد الزواج، فمنها (الشرعي والمدني والعرفي والمؤقت والمتعة)، وبعد الزواج على وفق الطريقة (الشرعية أو المدنية) زواجا قانونياً لوجود الشهود وغيرها من الالتزامات الأخلاقية، أما النوع (العرفي) فهو اتفاق محصور بين الزوجين الأمر الذي يولد العديد من المشاكل والفوضى الاجتماعية.

ومما يلاحظ في العديد من البلدان العربية ومنها العراق (حديثاً وفي المدن الكبرى) بدأت هذه الظاهرة بالانتشار، لتأثرهم بالوسائل الإعلامية المختلفة، ناهيك عما بات يعرف بـ(الزواج بالمراسلة)، ومع ذلك فإن قلقنا سيكون أعظم: إذا فتحت أعينهم على نمط (الزواج المثلي) الذي أصبح قانونياً في العديد من البلدان الأجنبية في الآونة الأخيرة.

٤. دراسة:

الخلفيات النظرية للإصابة بالتلوث الاجتماعي:

١- مفهوم الغزو الثقافي. Cultural Invasion Co.

ابتداءً، تعد الإصابة بالتلوث الاجتماعي وانتشاره دليل كسب للغزو الثقافي الأجنبي ولذلك فإن هناك علاقة طردية بين مستوي التلوث الاجتماعي والغزو الثقافي.

لقد وجدت الدول الاستعمارية أن هذا النوع من الغزو يكون الأكثر فاعلية والأقل كلفة والأسرع انتشاراً والابقي زمناً ولا يثير المشاكل بالقدر الذي يسببه الغزو العسكري أو الضغوط الاقتصادية ولاسيما بعد أن تصاب الشعوب بالغزو الذاتي حينما تحاول برضاها الانسلاخ من أصولها باسم التقدم والمعاصرة والحداثة، لقد بات الغزو الثقافي يوصف بالاستعمار النظيف الذي يرغب ولا يرهب.

لقد وصف (الإبراهيمي، ١٩٧٧، ص:٧٠٦) الغزو الثقافي بأنه حرب اباداة الأرواح عندما يجرّد روح الشعب من لغته وثقافته ودينه ويحولهم إلى مجرد مقعدين وسلبيين ... وهذه هي الإمبريالية الثقافية التي تمارس إفساد العقول والأفئدة كما يذكر (المصري، ١٩٩٦، ص: ١٣٩) إن غزو الثقافات للشعوب يعد أخطر من غزو العساكر لها.

وللغزو الثقافي العديد من الوسائل، منها:-

أ. وسائل الإعلام الموجه.

ب. الفكر الاستشراقي الذي يسيطر على اقله روح الاستهزاء والاستخفاف بالفكر الآخر ووصف الشعوب الشرقية - عموماً - بأنهم عبارة عن رعا ع ويغلب عليهم الشعوذة والشذوذ والتخلف ... وبهذا فان الفكر الاستشراقي يسعى إلى هدم المقومات للآخر وإضعاف ثقة أبنائهم بمثلهم وقيمهم وإحساسهم بالعجز وحملهم على تفضيل قيم الثقافة التي يروجها الأجنبي. ويعد (شكيب ارسلان) خير من شخص نيات المستشرقين، حينما قال: " إنهم إذا عثروا على حكاية شاردة أو نكته نادرة في زاوية كتاب قد يكون محرراً أو مزيفاً، سقطوا عليها كتهافت الذباب على الحلوى وجعلوها معياراً ومقياساً.. وذلك سوء قصد منهم " (حسن، ١٩٨٨، ص: ٣٣). ت. التبعية: بكل أنواعها (التقنية، الثقافية، التجارية، المالية) وذلك من خلال اعتماد الشعوب النامية على تقنية الأجنبي (مثلاً) في مقابل عجزهم عن تحقيق الاكتفاء الذاتي ولو بصنع (إبرة).

٢- العولمة Globalization

لقد مهد الغزو الثقافي الطريق أمام العولمة وعبّد طرقاتها بالأحجار الكريمة، وبالقدر الذي تعد فيه بعض جوانب العولمة مفيدة وأسهمت في تنمية التفاعل بين المجتمعات الإنسانية إلا أنها أشبه (بدس السم في العسل)، فهناك العولمة السوداء التي باتت تمس السيادة الوطنية، حينما أرادت تحويل الانتباه من حب الوطن إلى حب الإنسانية ومن الولاء للوطن إلى الولاء للمصالح الذاتية، كما عدت الحديث عن الوطنية تمهيداً للدكتاتورية، ودعوتها الخفية إلى إقامة إنسان بلا وطن ولا تاريخ. ويؤيد العديد من الباحثين الغربيين من أمثال (نويل بوج و فيليب كروب) من ان العولمة ستحكم على الدولة الوطنية بالإلغاء وعلى السيادة بالعجز (أصديقي، ٢٠٠٣، ص: ٨٢). لقد تنامت العولمة مع تسارع خطى التكنولوجيا المتطورة وتقدم وسائل الاتصال العالمي (محفوظ، ١٩٩٥، ص: ١٦٦)، والأمر الذي ساعد في

انتشارها هو اعتمادها على نوع الثقافة المرئية أي ثقافة ما بعد الكتابة لتجاوز عقدة الحواجز اللغوية.

٣- نظرية الاستثناء الثقافي Exception Cultural theory

تعبير اخترعه الفرنسي (جاكس ثيدو Jacques Thidau) في مؤلفه (فرنسا المُستعمرة)، حينما أكد وجود اختراقات أجنبية متنوعة تهدد السيادة الوطنية ليس على الدول النامية والفقيرة فحسب بل حتى لأغلب دول أوروبا ولو بشكل نسبي ومنها (فرنسا) التي أصبحت الآن تحت نير الاستعمار الثقافي، فطريقة الحياة الاميركية بلغت أعماق المجتمع الفرنسي في ذاته وعقله وحساسيته، ودعم هذا الرأي المفكر الفرنسي (كرستيان كومباز Ch. Compaz) حينما تساءل عما إذا كانت فرنسا قد باعت روحها للاميركان؟ ويكشف عن دور وسائل الإعلام في تمييط رأي الناس والدفع بهم للأكاذيب وذلك باسم الحرية، وأدخلت الناس إلى عالم الرغبات والخيال مما اضر بالنزعة العقلانية الحديثة وأدى إلى انفجار الحداثة، خاصة عندما تخلى المجتمع عن كل مبدأ للعقلنة والهوية التاريخية.. هذه المعاناة الشديدة التي يعاني ويلاتها بعض بلدان العالم الغربي اليوم مثلنا تماما، جعلت الفرنسيين يطالبون بما أسموه بـ(الاستثناء الثقافي) الذي يعني: استثناء المنتج الثقافي المحلي من الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية (ألجأت) التي تفتح أسواقها للمنافسة الحرة على العالم - إذ أن اتفاقية ألجأت قد فرضت في المجال الفني والثقافي (مؤخرا) على اغلب بلدان العالم ومنها أوروبا إلى نوع من الاحتكار الثقافي الاميركي بسبب ضخامة وتقدم وسائلها الإعلامية - في الوقت الذي تطالب فيه تلك الدول بإعطائها فرصة التعبير عن نفسها وثقافتها عبر القنوات الضخمة لوسائل الإعلام العالمية، واحترام الخصوصية الثقافية والتنوع الثقافي والمحافظة عليها كرسيد اثار للحضارة الإنسانية

الواحدة، ووضع حلول جذرية لمفاهيم الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان.. الخ (عبد الحافظ، ٢...، ص: ٩٨-١٠٠).

٤ - التفسخ الاجتماعي (الانومي) *The Anomie*

أول من صاغه هو عالم الاجتماع الفرنسي (أميل دوركهايم Emile Durkeim) عام ١٨٩٧ في مؤلفه (الانتحار Suicide)، ويقصد بـ(الانومي): " حالة المجتمع الذي يعاني من فقدان المعايير المطلوبة لضبط سلوك أعضائه، وان المعايير التي كانت راسخة وتتمتع باحترام الأفراد لم تعد تستأثر بهذا الاحترام، مما يفقدها سيطرتها على السلوك ومن ثم تعم الفوضى والاضطراب في المجتمع، ويصبح الأفراد في حالة من الشك وعدم اليقين فيما ينبغي عليهم إتباعه وما يتعين تركه وتصبح الحدود الفاصلة بين الممكن والمستحيل غير معروفة، كما تنعدم الحدود الفاصلة أيضا بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع " (Durkheim , 1951. p: 249-253).

فضلاً عما تقدم فقد راجت في أوروبا حركة فنية وفكرية استفزازية عرفت بـ(الدادائية) وكان لها حضور في العديد من الدول الأوروبية الاميركية، وكانت تروج للفحش واللامعنى والبشاعة وأكثر اهتمامها هو مواضيع الدعارة المجسدة في الفن والأدب ... لقد عدت الحركة ضرباً من السخف في تفرغ الحياة من محتواها ورأت بان (كل إنسان هو لعبة كرة قدم بيد مجتمعه).. كما أنها تشكك في كل مشروع يهدف إلى تطوير الإنسان ورفضت فكرة وجود إنسان عقلاني واع (شرابي، ١٩٩٩، ص: ٢٨٤-٢٩٥).

كما ظهرت حركة أخرى هي (العدمية Nihilism) التي تعد بمثابة فلسفة تؤمن بان القيم والعادات الموروثة لا أساس لها من الصحة والوجود والواقع برمته لا معنى له (Augros , 1984 , p: 167)، كما ظهرت في أميركا حركة نسائية داعرة عرفت بـ (نساء أحرار) ومن بين ابرز أهدافها هو الدعوة إلى عد الزواج إرثاً اجتماعياً بالياً يجب تجاوزه والتخلص منه (ميرادو،

١٩٩٧، ص:٤٠). بالرغم من شيوع اصل الدعوة ولا سيما في بعض المجتمعات الغربية وأميركا اللاتينية.. إذ تذكر المصادر الإحصائية عن تجاوز نسبة المواليد غير الشرعيين إلى ٦٠%، وقريبة ٩٥% من شعب الدنمارك هو غير شرعي، وفي بنما ٧٠% (الحلي، ٢...، ص:٤٩).

واكبر سخرية في ذات الميدان هو ما توصل إليه (هارود وموروتز (H. Morotz) أاختصاصي في مجال الكيمياء الحياتية بجامعة (Yale) الاميركية، حينما قام بحساب سعر البيع بالقيم التجارية للمواد الكيميائية لجسم الإنسان، وهي كالآتي:-

"سعر الهيموغلوبين = ٢٨٥ دولار / غم والبيليروبين = ١٢ دولار / غم والكلايكوجين = ١٥ دولار / غم والانسولين = ٣٦ دولار / غم وحامض امين ال DNA = ٧٦ دولار / غم والالبومين = ٣ دولار / غم".

وهناك مواد اقل شيوعا وتكون أسعارها كما يأتي:-

أنزيم اسيتات كاينيز = ٨٨٦٠ دولار / غم وفوسفيت قاعدي (الكالين فوسفيت) = ٢٢٥ دولار / غم وحامض الهايلرونيك = ١٧٥ دولار / غم، كما توجد مواد نادرة مثل البرولاكتين وهرمون FSH وغيرها تقدر أثمانها بمئات الآلاف من الدولارات، هذا فضلا عن أعضاء بشرية كالقلب والكليتين ... التي تعد كأفضل أنواع التجارة العالمية (Sunmerli , 1981) وهذا النوع من التجارة يفوق توالي الأهمية في تجارة السلاح ثم الدواء ثم الحشيشة ثم الأفلام والبرامج ثم البغاء ثم السياحة والسفر.

مفهوم التلوث الاجتماعي:

يشير المفهوم إلى مجموعة المدخلات السلبية وغير المناسبة لمجتمع يمتلك أصولا ثقافية واضحة الملامح، وحينها يعد المجتمع ملوثاً إذا ما شجع أو تساهل أو استسلم لتلك المدخلات، وتتحدد تلك المدخلات بالخصائص الآتية:-

١. **التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها:** وتعني: "رفض وذم ونبذ الواقع الحضاري للمجتمع". فالهوية تعد عنوان وجود المجتمع والفرد وان محاولة إنكارها يعني إنكار ذلك الوجود، وقد عد (محفوظ، ١٩٩٥، ص: ٤٥) "الهوية بمثابة صانعة التضامن الاجتماعي وإن قبولها والتخلي عنها يورث المجتمع نظام التقليد الأعمى لشعوب أخرى، فالهوية هي الحافز الرئيسي للعمل والبناء والإبداع"، كما عدها (الجابري، ١٩٩٣، ص: ٩) "بكونها الضمير المعبر عن ثقافة الجماهير لكونها تمتد من طريقة الملبس والمأكل إلى الخيال الاجتماعي، فهي تضم طريقة الحياة المادية والروحية التي تمنح خصائصها لكل من الفرد والمجتمع".

ومن بين مؤشرات هذه الخاصية (افتراضاً للمجتمع العربي وليس نموذجاً أو مثلاً) ما يأتي:-

- الاعتقاد بان اللغة العربية لم تعد عصرية.
- الانزعاج حينما يتم الحديث باللغة العربية الفصحى.
- التأييد بان العرب أصبحوا تاريخاً أكثر من كونهم مستقبلاً.
- السخرية بكون العرب لا يصلحون سوى للجنس والأكل.
- الخجل من الانتساب للعرب
- الترويج بكون النفاق ابرز خصائص المجتمع العربي.
- استعداد الحصول على جنسية أجنبية في مقابل إسقاط الجنسية الوطنية العربية.
- إشاعة مقولة: إن لبس (العكال) مانع للتفكير.
- التأييد بأن العرب لا يمكنهم استيعاب التكنولوجيا وتصنيعها وإنهم مقلدون وغير مبدعون.
- مفاهيم مثل (الثقافة، الحضارة، الديمقراطية) لا تليق بالعرب.
- الإصرار بأن العرب أكثر عداوة لبعضهم البعض منهم للغريب.

- عدم الشعور بالفخر حينما يتميز عربي بجهد علمي أو فني.
- اللامبالاة في احتلال الأجنبي لأراضي عربية وحتى الأماكن المقدسة.
- التأكيد على كون زمن الفارس العربي قد انتهى.
- تأييد عدم أحقية العرب بامتلاك النفط.
- الرؤية بان التمسك بالقيم العربية من مظاهر التخلف الحضاري.
- الاعتقاد بأن العاطفة وليس العقل أو المنطق هو الدافع الأساسي للحياة العربية.
- امتياز العرب بالأقوال بلا أفعال وإنهم لا يحسنون سوى صنع الحديث.
- الجزم بكون العرب امة نكد ومشاكل.
- الاقتناع بأن العرب لم يعودوا مؤهلين لحمل لواء الإسلام وحمانيته.
- ٢. **التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية:** ويعني: "التقليد غير الواعي للمظاهر الأجنبية الشكلية دون الأخذ بمضامينها وبعض النظر عن واقعيتها ومألوفيتها للواقع الاجتماعي".
- توفر هذه الخاصية المناخ الخصب للتلوث الاجتماعي حينما يتخذ المجتمع مظاهر غيره دون وعي لمضامينها ودون اكرات لأثارها السلبية على مستقبله. ومن بين مؤشرات هذه الخاصية (افتراضاً للمجتمع العربي) ما يأتي:-
- رواج التحية بـ (هاي) و (باي) و (او كي).
- الفخر عندما يشبه أسلوب التفكير أو التصرف كالأجنبي.
- الاعتقاد بأن لبس (الكابوي والمني جوب والبدي والتسريح والتيشرت فوق الصرة وعدسات العيون الملونة..) من الموديلات العصرية.
- الاعتقاد بأن الأجنبي أذكى وأنظف واصدق من العربي.
- الحزم بأن مصدر العلم والمعرفة من الأجنبي حصراً.
- تربية الكلاب على الطريقة الغربية تعد ظاهرة حضارية.

- الإيمان بأن الأجنبي هو المنتصر دائماً وأن مواجهته خاسرة.
- التشجيع على تعلم لغة الأجنبي قبل تعلم أي أخرى.
- التباهي بتعليم الأبناء في المدارس الأجنبية دون العربية.
- إقحام الحديث بين الناس باستعمال ألفاظ وكلمات أجنبية لا مسوغ لها.
- تفضيل الزواج من أجنبية.
- تفضيل تربية الأطفال لدى المربيات عن الأمهات المتفرغات.
- التفضيل الدائم للبضائع الأجنبية.
- تفضيل العمل (بأي شيء ومكان) في بلد أجنبي
- تقديم التسهيلات للأجنبي وتعقيدها للعربي.
- القناعة بان الجمال بأنواعه موجود لدى الأجنبي حصراً.
- التفاخر بوجود صور وأشكال وكلمات أجنبية على الملابس والبيوت .. .
- تفضيل الأطعمة الأجنبية المعلبة على الأطعمة المحلية الطازجة.
- القناعة بأن الأجنبي أدرى بمصلحة ومستقبل العرب وأشباههم.
- تفضيل الأسماء الأجنبية بدل العربية للأشخاص والمحال والمدن..
- تذوق الأغاني الأجنبية عن العربية.
- تمني شيوع صالات الرقص الغربي والمشالحي السياحية في البلاد العربية.
- جدارة الشهادة الجامعية التي تمنحها أية جامعة أجنبية عن العربية.
- الإيمان بأنه لا توجد فكرة أن لم يسبقنا بها الأجنبي.
- حث توطيد العلاقة مع الدول الأجنبية في مقابل قطعها مع العربية.
- القناعة بأن تطور العرب يتم بتقليد الأجنبي.
- الإيمان بأن الأجنبي يعرف كل شيء عن الحياة العربية وله القدرة على تخطيط حاضرهم ومستقبلهم.

٣. **التخنث غير الموضوعي:** وتعني: "التصرف بخلاف توقعات المجتمع لنوع الجنس الملاحظ أو باختلاف الدور الجنسي المحدد له سلفاً، من حيث أن هذه التصرفات غير متأثرة بعوامل فسلجية أو بيولوجية".

إذ يوجد نوعين من التخنث هما الموضوعي الذي يكون دافعه خلل فسلجي في الهرمونات الجنسية بين الذكور والأنوثة، وغير الموضوعي الذي يكون دافعه التلوث بوباء الملوثين والشاذين بلا أسباب فسلجية قاهرة.

وبهذا فإن واحدة من اعقد وأخطر ما يهدد حياة المجتمعات والتي تقلب كيائها ونظامها هو حدوث خلل وخط في توزيع الأدوار الاجتماعية فيها (فلا الذكر يؤدي دور الذكورة ولا الأنثى تؤدي دور الأنوثة ولا الأب يؤدي دور رب العائلة... الخ) وحينها لا يعود الفرد مدرراً لدوره الحقيقي للتصرف على أساسه وليأخذ موقعه المناسب في مجتمعه، ولذلك يكون الدليل على التنظيم الاجتماعي هو ما كان للأدوار الاجتماعية وضوحاً ومعنى وبخلافه يؤدي إلى الانهيار الاجتماعي.

لقد تفاقمت ظاهرة التخنث غير الموضوعي أو المفتعل ولا سيما بالشباب ومن بين أسبابها هو ما تعرضه وسائل الأعلام الملوثة من نجوم التخنث العالمي والتصرفات التي كانت فيما (مضى) عاراً وخزياً على صاحبها، ناهيك عن الإدراك الخاطيء لمفهوم الديمقراطية حينما عده البعض مسوغاً في التجاوز على الأصول والأعراف والتقاليد الاجتماعية الطبيعية بل وحتى التجاوز على الطبيعة الخلقية التي فطروا عليها فضلاً عما أكده (الراوي، ١٩٧١، ص: ١٦٠). "إن ظاهرة التخنث تكثر في المجتمعات التي تستفحل فيها الحروب والمجاعة والمظالم وفساد ولي الأمر".

ومن بين مؤشرات هذه الخاصية ما يأتي:-

- شيوع ظاهرة تجميل الوجه بين الفتيان وحتى الرجال سواء (حف الوجه والجسم واستعمال مساحيق التجميل وتشقير الشعر والعدسات الملونة....)

- انتشار ارتداء الفتيان للحلي كالأساور والقلائد.
 - لجوء الفتيات إلى ممارسة ألعاب (كمال الأجسام الملاكمة ورفع الأثقال والجودو والمصارعة..).
 - تزايد المطالبة بحق التداخل الجراحي لتغيير نوع الجنس شكلياً والحقن بالهرمونات الجنسية.
 - تفضيل الفتيان لمجالس النساء وتزايد ارتياد النساء للمقاهي الشعبية وتدخينهن (النركيلة والسكائر).
 - تنامي ألمطالبه بدور سلطوي نسائي في العديد من المجالات (السياسية، القضائية، العسكرية..).
 - تنامي ظاهرة ارتداء النساء للسراويل مع ارتداء الفتيان للملابس التي يطغى عليها الألوان الحمراء والمطرزة بالورود.
 - نقشي ظاهرة التميع والتجبين والانسحاب والتهرب من المسؤولية وتجنب الأعمال التي تتطلب جهداً عضلياً بين الفتيان.
 - عد الرجولة هو في التخويف والاعتداء على الآخرين حصراً.
 - تزايد ظاهرة الرقص الأنثوي بين الفتيان.
 - تفضيل الفتيان للمجلات النسائية ومتابعة أخبار الموديلات.
 - المطالبة بحق المرأة بالعصمة الزوجية مع بروز قوانين خلع الزوج.
 - الدفاع عن حق المرأة بالرد على إهانة الرجل لها بنفس طريقته سواء بالضرب أو الشتم.
 - القناعة بأن التماسك بالحقوق يجلب المشاكل.
 - تشجيع أسلوب المجاملة وعدم جرح المشاعر حتى في حالة الخطأ والوقوف مع القوي على الضعيف.
- ٤ . **الطغيان المادي:** ويعني: "عد المال سيداً ومعبوداً وهو أساس كل شيء في الحياة وله القدرة على حل كل المشاكل".

- بهذه الخاصية يتحول المجتمع إلى مجرد سوق تبايع وتشتري فيه العلاقات الاجتماعية فيسوده نظام المصالح الأنفعيه ألبحته ولا قيمة لما دونها، ومن بين مؤشرات هذه الخاصية ما يأتي:-
- شيوع القول: (بات الإنسان ارخص شيء) أو على الأكثر: (قيمة الإنسان بما يملك).
- تنامي الإقبال للأعمال ذات الربح الفاحش والسريع ومهما كان نوعها أو مصدرها.
- التخلي عن المبادئ التي تتعارض مع المصلحة.
- ضعف المبادرة في مساعدة المحتاجين دون مراعاة.
- تنامي بخل الأغنياء وإبداء التحفيظ في إظهار غناهم.
- ضعف الإيمان بزكاة المال وإيجاد مبررات للربا.
- القناعة بضرورة (الرشوة) في تسهيل المعاملات.
- انحسار الحاجات بالماديات.
- التعبير عن السعادة بكثرة الاستهلاك.
- ضعف القناعة والصبر.
- الاعتقاد بأن إصلاح المجتمع يتم بإصلاح البيئة المادية حصراً
- عد (المصلحة) أساس العلاقات الاجتماعية المستديمة.
- تنامي العديد من الظواهر المادية مثل (الاحتكار السلعي، الغش الصناعي...)
- تنامي نوع التجارة اللانسانية كتجارة السلاح والبغاء والأعضاء البشرية غير المرخصة..
- اعتماد المال حصراً لكسب السلطة.
٥. الفوضوية: وتعني: "التصرف غير المسئول والمخالف للأنظمة التي يحددها المجتمع"

تعد الفوضوية النتيجة المتوقعة لفاعلية التلوث الاجتماعي على ارض الواقع فتعمل على تنامي الفساد والجهل والوحشية والتجاوز على إنسانية الإنسان وحقوق المجتمع وتوجد العديد من العوامل المسببة للفوضى في عالمنا المعاصر، فمثلاً يرى (كامبهور) "إن هناك فوضى راهنة ذات ارتباط بالارتباك الحضاري ما دام الجنس والدولار هما الرمزين المسيطرين والجوهريين في عصرنا" (حمندي، ١٩٩٢، ص: ١٨)، في حين يعتقد (الن فنكلروت) "إنها نتيجة حتمية للوضع الذي أصبح فيه المثقفون سلالة مهددة بالانقراض". (العوضي، ١٩٩٩، ص: ٦٣) ومن مؤشرات هذه الخاصية ما يأتي.

- القناعة بأن (العدالة، الحق، الإيثار) مفاهيم كاذبة لا وجود لها في عصرنا.

- الإيمان بأن (القانون) خلق للفقراء والضعفاء حصراً.

- الاعتقاد بأن الإنسان الملتزم بالواجب يعد مغفلاً وغشياً.

- الدعوة إلى استغلال الفرص بشتى السبل المشروعة وغير المشروعة.

- الاستعداد لتجريب كل شيء حتى وإن كان المجتمع يرفضه.

- الانزعاج من النصيحة والموعظة.

- اعتبار الإنسان الجاد بمثابة شخص معقد.

- الشعور بالإثارة في المواقف والأماكن الفوضوية.

- إشكاليه عدم الاستفادة من التجارب السابقة أو تجارب الآخرين.

- القدرة على حفظ أغانى أكثر من حفظ الأمور المفيدة سواء للدرس أو

التدريب أو العمل.

- عد (الكذب) من سمات الإنسان الذكي.

- عد (النفاق) ضرورة للعلاقة الاجتماعية الناجحة.

- عد (السرقه) مسوغاً للحرمان والتجاوز على الأموال العامة.

- الانزعاج من رؤية الكتب وتراجع التعليم وإشاعة القول: (الثقافة سخافة) و (الفكر فقر).
- اتساع دائرة الاحتيال والنصب والاستغفال والغش ولف الحبال والشركات الوهمية.
- تزايد الطلب على امتهان الطرب وأشباهه وعده الطريق الأسهل للغنى والشهرة.
- اتساع دائرة عزوف الشباب عن الزواج ولا سيما للميسورين.
- تزايد المدمنين على المخدرات وابتكار أنواع جديدة للشم مثل (البنزين والسيكوتين) وتناول الحبوب المهلوسة والمخدرة.
- تدني قدرة الحفاظ على الوعد أو الموعد أو كتمان السر.
- ضعف التخطيط للمستقبل في مقابل تأييد القول: (أعيش يومي ولا أفكر بغدي) و (الدنيا لعب ولهو).
- التعجل في إصدار الحكم على الناس والأشياء والمواقف.
- تنامي ظاهرة تشكيل العصابات المسلحة.

المصادر

١. إبراهيمي، احمد طالب (١٩٧٧). " الإمبريالية الثقافية: السم في الدسم ". مجلة الثقافة، العدد (٤١) السنة (٧)، الجزائر، ص: ٧٠٦.
٢. الألفي، ملكي نيني (١٩٩٩). علم النفس يفسر مشاكل العصر. دار فؤاد للطباعة والنشر، الشرقية، مصر.
٣. الجاري، عبد الباري (١٩٩٣). " الثقافة الكبرى: معناها ومنعطفاتها ". مجلة أبحاث اليرموك، عدد (٤) مجلة (٣)، الأردن، ص: ٩.

- ٤ . حسن ، محمد إبراهيم (١٩٨٨) . " الاستشراق وأثره على الثقافة العربية " . مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد (٢٦) السنة (٨) ، الكويت ، ص:٣٣ .
- ٥ . الحلي ، حازم سليمان (٢٠٠٢) . " قيمنا والعولمة " . مجلة أفاق والتراث . العدد (٣٦) السنة (٩) ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص: ٤٩ .
- ٦ . حمدي ، محمود (١٩٩٢) . عمارتنا اليوم بين الفوضى والنظام . دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- ٧ . جعفر عباس (١٩٩٨) . " الآثار الاجتماعية للحرب العالمية على العراق " . مجلة الحكمة العدد (٢) السنة (١) ، بيت الحكمة ، بغداد ، ص: ٧٧ .
- ٨ . الخياط ، حسن (١٩٩٨) . " المدينة الخليجية: إشكالية الاصاله والمعاصرة في التخطيط والعمارة " . مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، العدد (١٠) السنة (١٠) ، جامعة قطر ، ص: ٤٨-٥١ .
- ٩ . الراوي ، عبد اللطيف (١٩٧١) . المجتمع العراقي شعر القرن الرابع للهجرة . مكتبة النهضة ، بغداد .
- ١٠ . سارنين ، اليل (١٩٨٦) . المدينة: نشوؤها ، تصدعها ، مستقبلها . ترجمة محمود حمدي ، مطبعة جامعة بغداد .
- ١١ . سويدان ، سامي (١٩٩٧) . " التباسات الهوية ومأساوية الاختلاف " . مجلة الفكر العربي ، العدد (٩) السنة (١٨) ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ص: ٢٤ .
- ١٢ . شرابي ، هشام (١٩٩٩) . النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين . ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

١٣. الشلق، احمد زكريا (١٩٨٨). " طه حسين وقضية التغرب ". **مجلة حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية**، العدد (١١)، جامعة قطر، ص: ٢٧٨-٢٩١.
١٤. أصدقي، سعد (٢٠٠٣). " هل تستطيع الدولة الوطنية أن تقاوم تحديات العولمة ؟ " **مجلة المستقبل العربي**، العدد (٢٩٣) السنة (٦)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: ٨٠.
١٥. عبد الحافظ، مجدي (٢٠٠٢). " الاستثناء الثقافي بين محاولات تجاوز التخلف وتكريسه " **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد (١٤)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص: ٩٨-١٠٠.
١٦. عمري، فؤاد باقر (١٩٩٨). **اللغة العربية وأثرها في تطور الحضارة الإنسانية**. مكتبة المنبر، الجمهورية العربية اليمنية.
١٧. عوض، محمد (١٩٩٧). **تعقب على الورقتين من قبل الجابري وبلقريز حول العولمة والهوية الثقافية**. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١٨. العوضي، علي محمد وآخرون (١٩٩٩). **أساسيات العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**. مطبعة المعرفة، مصر.
١٩. عويد، عدنان (٢٠٠٢). " الأمة ووعي الذات ". **مجلة المعرفة**، العدد (٤٦٧)، وزارة الثقافة السورية، ص: ٧٠.
٢٠. عويدات، عبد الله وزهور بدران (١٩٩٦). " اثر عادات المشاهدة للتلفزيون ومدتها على التحصيل الأكاديمي لدى طلبة الأساس في الأردن ". **مجلة دراسات**، العدد (٢) مجلة (٢٣)، الأردن، ص: ٣٧٩.
٢١. فايد، وفاء كامل (١٩٨٩). " ظاهرة تغريب الأسماء التجارية بالشارع المصري: دراسة مسيحية على القاهرة الكبرى ". **مجلة حولية كلية**

الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (١٢)، جامعة قطر، ص: ٣٣٥-٣٧٣.

٢٢. فروم، اريك (١٩٧٢). **الخوف من الحرية**. ترجمة مجاهد عبد المنعم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٣. لطفي، حسن علي (٢٠٠١). "الاختراق الإعلامي المحرم". **مجلة** وارد، العدد (١)، تونس، ص: ٣٦.

٢٤. محفوظ، محمد (١٩٩٥). "الهوية بين ضرورات أذات و تطورات العصر". **مجلة الكلمة**، العدد (٧) السنة (٢)، منتدى الكلمة للدراسات والبحوث، بيروت، ص: ٤٥.

٢٥. محمد، أسامة حامد(٢٠٠٢ . . .). "العوامل النفسية المؤثرة في العمارة الموصلية القديمة" وقائع مؤتمر العمارة الموصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ومقبول للنشر في **مجلة آداب الرفادين**، كلية الآداب، جامعة الموصل ذي العدد(١٢٠٣)، ص ٢-١٢.

٢٦. المصري، علي محمود (١٩٩٦). "الثقافة العربية بين التبعية والانغلاق". **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، العدد (١) السنة (٢)، ليبيا، ص: ١٣٩.

٢٧. ميرادو، جورج (١٩٩٧). **الثقافة النسائية المعاصرة**. ترجمة أنور علي ومحمد عبد، مؤسسة البعد الثالث للنشر والتوزيع، بيروت.

٢٨. نعمان، احمد (١٩٧٩). "مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرسة". **مجلة الثقافة**، العدد (٥٢) السنة (٩)، الجزائر، ص: ٥٩.

٢٩. والي، جمانة (١٩٩٠). "جنوح الأحداث وعلاقتها بالمعاملة الوالدية". **مجلة الثقافة**، العدد (٦)، الضفة الغربية، فلسطين.

30. Augros , R. M. and George N. Stancia (1984). **The New study of science**. Baretrand pub. Inc. New york.

31. Doo , Moure (2002). **Social Transaction**. Farento co. Interntional pub Brasilia.
32. Durkhiem , E. (1951). **A study in sociology**. Translated by J. A. Spaulding and G. stmpson. Free press. New york.
33. Hawkins , R. et al (1987). " Television's Influence on social Reality "
In peal, D. L. Bouthilet and J. Lszer, **OP. Cit. P: 5773**. p:573.
34. Lawery, SA, et al. (1988). **Milstons in Mass Communication Research**. (2nd ed) , London.

Abstract **Social Pollution**

Dr. Osama H. Muhammad *

Social pollution is very significant social phenomenon. Although it has very importance effect on the social life , it has not been studied well by the sociologists. Social pollution has external sources which have very imperil effects on the social life nowadays. The current study aims at analyzing the concept, properties and types of the social pollution. This phenomenon became very conspicuous recently under what so called democracy.

* Assist. Prof.- Dept. of Psychology- College of Arts / University of Mosul.